

الإحكام لابن حزم

{ ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من لكتاب يدعون إلى كتاب ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون } وقال تعالى { وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزلنا وإلى لرسول رأيت لنا فقيين يصدون عنك صدودا } .

قال علي بن أحمد فليتنقنا الذي إليه المعاد امرؤ على نفسه ولتوجل نفسه عند قراءة هذه الآية وليشتد إشفاقه من أن يكون مختارا للدخول تحت هذه الصفة المذكورة المذمومة الموبقة الموجبة للنار فإن من ناظر خصمه في مسألة من مسألة الديانة وأحكامها التي أمرنا بالتفقه فيها فدعاه خصمه إلى ما أنزلنا تعالوا وإلى كلام الرسول فصدته عنهما ودعاه إلى قياس أو إلى قول فلان وفلان فليعلم أن D قد سماه منافقا .
نعوذ بالله من هذه المنزلة المهلكة .

فالتوبة التوبة عبادنا قبل حلول الأجل وانقطاع المهل قال تعالى { وإذا حضر لقسمتنا أولوا لقربى وليتامى ولمساكين فرزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا } وقال تعالى { وما أنزلنا عليك لكتاب إلا لتبين لهم الذي ختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون } فصح أن البيان كله موقوف على كلامنا تعالوا وكلام نبيه A وقال D { وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى ورسوله أمرا أن يكون لهم لخيرة من أمرهم ومن يعصنا ورسوله فقد ضل ضللا مبينا } .
قال علي هذه الآية كافية من عند رب العالمين في أنه ليس لنا اختيار عند ورود أمرنا تعالوا وأمر رسوله A وأنه من خير نفسه في التزام أو ترك أو في الرجوع إلى قول قائل دون رسولنا A فقد عصىنا بنص هذه الآية فقد ضل ضللا مبينا وأن المقيم على أمر سماهنا ضللا لمخذول وقال تعالى { وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذننا ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فستغفروا فستغفر لهم لرسول لوجدوا نوابيا رحيمًا } وقال تعالى { ما أفاءنا على رسولنا من أهل لقربى وللمساكين وللمساكين وبن لسبيل كي لا يكون دولة بين لأغنياء منكم وما آتاكم لرسول فخذوه وما نهاكم عنه فنتهوا وتقوا إن شديد لعقابنا } وقال تعالى { في بيوت أذننا أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بلغدو ولأصالحنا }